

## الاتساع الدلالي للإضافة في القرآن الكريم

أ.م.د. رفاه عبد الحسين الفتلاوي

كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء

### المقدمة:

من الأساليب التي جاء عليها كتاب الله وأسهمت في توسيع الدلالة الإضافة بركنيها المضاف والمضاف إليه فتوسيع الدلالة عند اللغويين هو الخروج عن الأصل والتسامح في دقة العبارة عن المعنى المراد سواء في ذلك الاتساع في المفردات أم الاتساع في الأساليب .

فقد نالت الإضافة في القرآن الكريم الحيز الواسع والكبير لما لها من أثر في تنظيم أوامر الكلام وتوثيقه وجعله مترابطاً متآزراً نتلمسه في أثناء وظيفتها البنائية التي تساهم في تماسك مفردات اللغة وانسجامها حتى عدت سمة بارزة في كتاب الله عز وجل من طريق توظيفها وهيكلتها في تغيير (المضاف إليه) وثبات (المضاف) وأبعادها الدلالية في سياقات ورودها في النص القرآني؛ فكانت فرضية البحث بيان الاثر الدلالي للإضافة في القرآن الكريم ومشكلة البحث تدور حول بيان تلك الدلالات

وأما البحث فيتكون من مبحثين يتقدمهما تمهيد بعنوان مفهوم الاتساع الدلالي لغة واصطلاحاً، وفي المبحث الأول منهما تناولنا مفهوم الإضافة وأقسامها، وأحكامها .

أما المبحث الثاني فعرضنا فيه أغراض الإضافة ودلالاتها في القرآن الكريم ومنها: التأنيث والتذكير، والبناء والظرفية والمصدرية والاتساع والتجوز في الكلام ، وجواز حذف تاء التأنيث من آخر المضاف ، ثم كانت الخاتمة التي تضمنت ابرز ما جاء من نتائج توصل إليها البحث .

**التمهيد: مفهوم الاتساع الدلالي لغة واصطلاحاً:**

الاتساع لغة:

قال الخليل :((الْوُسْعُ: جِدَةُ الرَّجُلِ، وقدرة ذات يده. تقول: انْفَقَ على قَدْرِ وُسْعِكَ، أي: طاقتك. وَوُسْعُ الفرس سَعَةٌ وَوَسَاعَةٌ فهو وَسَاعٌ. وَأَوْسَعَ الرَّجُلُ: إذا صارَ ذا سَعَةٍ في المال، فهو مُوسِعٌ وإنه لَذُو سَعَةٍ في عيشه. وَسَيَّرَ وَسِيْعٌ وَوَسَاعٌ. ورحمةُ الله وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَوْسَعَ الرَّجُلُ صارَ ذا سَعَةٍ في المالِ ))<sup>١</sup>.

أما ابن فارس فذهب إلى أَنَّ ((الواو والسين والعين كلمة تدلُّ على خلاف الضيق والعسر، يقال: وسع الشيء واتسع، والوسع: الغنى. والله الواسع أي الغني. والوسع: الجدة والطاقة. وهو ينفق على قدر وسعه. وقال تعالى في السعة " لينفق ذو سعة من سعته" ))<sup>٢</sup>

وجاء عن ابن منظور ((السعة : نقيض الضيق ، وقد وَسِعَهُ يَسَعُهُ وَيَسِعُهُ سَعَةً وهي قليلة أعني فَعَلَ يَفْعُلُ وإنما فتحها حرف الحلق، ولو كانت يَفْعُلُ ثبتت الواو وصحت إِلاَّ بحسَبِ ياجِلُ. ووُسْع ، بالضم، وساعةٌ، فهو وَسِيْعٌ. وشيءٌ وَسِيْعٌ وَأَسِيْعٌ: واسعٌ ... واستَوْسَعَ الشيء: وجده واسعاً وطلبه واسعاً، وأَوْسَعَهُ وَوَسَعَهُ: صَيَّرَهُ واسعاً ))<sup>٣</sup>.

الاتساع اصطلاحاً :

عرّف الاتساع بأنه ((تصرف في هياكل دلالات اللغة أو أشكال تراكيبها بما يخرج عن المؤلف بحيث ينتقل الكلام من السمة الإخبارية إلى السمة الإنشائية أو الأدبية ويتم ذلك بجدول التوزيع والاختيار أي العلامات الاستبدالية))<sup>٤</sup>

وذهب الدكتور محمد نور الدين إلى أَنَّ دلالة الاتساع عند اللغويين لا تخرج عن معنى التساهل في دقة العبارة عن المعنى المراد ويكون الاتساع لديهم على نوعين الاتساع في المفردات ، والاتساع في الأسلوب<sup>٥</sup>.

وذكر ابن أبي الإصبع ((باب الاتساع وهو أن يأتي الشاعر بببيت يتسع فيه التأويل على قدر قُوى الناظر فيه وبحسب ما تحتل ألفاظه... وإنّما أراد الأصمعي الشعر القوي الذي يحتمل مع فصاحته وكثرة استعمال ألفاظه وسهولة تركيبه وجودة سبكه معاني شتى يحتاج الناظر فيه الى تأويلات عدة وترجيح ما يترجح منها بالدليل))<sup>٦</sup>.

واتساع الدلالة في القرآن الكريم بهذا المفهوم باب من أبواب الإعجاز عريض فضلاً عما فيه من علو كعب في درجات الفصاحة إذ تتسع دلالة الخطاب القرآني لتدل على معان مجتمعة في تركيب لغوي واحد لو اختلف هذا التركيب لانفرط عقد تلك المعاني واحتيج إلى تراكيب بعدد تلك المعاني لتعبر عنها<sup>٧</sup>. وخلص البحث إلى إنَّ الاتساع الدلالي إنما جاء من حسن اختيار المفردة ووضعها في المكان المناسب، فغزارة المفردات وفيض الواقع المراد التعبير عنه ومناسبة المفردات للموضوع وترابطها مع بعضها البعض في السياق، فضلاً عن عمق المعنى، كلها عوامل ساعدت على توسع الدلالة، وعمقها.

#### المبحث الأول: مفهوم الإضافة وأحكامها وأقسامها:

قال ابن مالك الإضافة هي ((نسبة شيء إلى شيء، مثل: كتاب محمد، مسجد الجامع، كتاب النحو، ألفية ابن مالك . ولها حكمان: حكم يتعلق بالمعنى، وحكم يتعلق بالإعراب ))<sup>٨</sup> وحدّاه ابن هشام بأنها ((إسناد اسم إلى غيره، على تنزيل الثاني من الأول منزلة التنوين أو ما يقوم مقامه ))<sup>٩</sup>.

وعرّفها الغلاييني بأنها ((نسبة بين اسمين على تقدير حرف الجر توجب جر الثاني أبداً))<sup>١٠</sup>. وأشار إليها الدكتور مهدي المخزومي بأنها نسبة وارتباط بين شيئين على نحو لا تعبّر معه عن فكرة تامة وإنّما يضاف شيء إلى شيء ليرتبطا ويكونا بمنزلة شيء واحد فيكتسب الأول من الثاني ما له من صفات وخصائص كالتعريف والتخصيص<sup>١١</sup>.

أمّا أحكام الإضافة فقد وضعها النحاة بركניה المضاف والمضاف إليه على وفق ما وجدوه من بحث وتوصيف وملاحظة وهي: أن يجرد المضاف من قرائن الانفصال ، وأن يكتسب المضاف من المضاف إليه جملة من أحكامه ، وأن تشتمل الإضافة على حرف جر أصلي<sup>١٢</sup>. ويكون المضاف عادة نكرة ويعرب حسب موقعه من الجملة أمّا المضاف إليه فيكون مجروراً دائماً .

وتكون الإضافة على نوعين هما:

١- الإضافة المعنوية وتسمّى بالمحضة والحقيقية :

وهي التي تجمع بين المتضايين، بوساطة النسبة بينهما، فلا يمكن تقدير الانفصال، ويكون المعنى فيها موافقاً للفظ فيتعرّف المضاف بإضافته إلى معرفة ، ويتخصص بإضافته إلى نكرة، وهذا هو غرضها الأساسي؛ لذلك سُميت معنوية<sup>١٣</sup>. وعرفها ابن عقيل بأنها ((غير إضافة الوصف المشابه للفعل المضارع إلى معموله))<sup>١٤</sup>.

والغرض منها استفادة المضاف من المضاف إليه التعريف أو التخصيص ، وتكون هذه الإضافة على معنى حروف الجر (من وفي واللام) على خلاف اللفظية .

وذهب الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف إلى أنّها سمّيت معنوية ؛لأنّها تفيد أمراً معنوياً وهو تعريف المضاف أو تخصيصه وبالمحضة ؛لأنّها خاصة للإضافة فلا يمكن فصلها<sup>١٥</sup> .

## ٢-الإضافة اللفظية وتسمى غير المحضة :

وفيها قال ابن عقيل: ((وضبطها المصنف بما إذا كان المضاف وصفا يشبه يفعل أي الفعل المضارع وهو كل اسم فاعل أو مفعول بمعنى الحال أو الاستقبال أو صفة مشبهة ولا تكون إلاّ بمعنى الحال فمثال اسم الفاعل هذا ضارب زيد الآن أو غدا وهذا راجينا ومثال اسم المفعول هذا مضروب الأب وهذا مروع القلب ومثال الصفة المشبهة هذا حسن الوجه وقليل الحيل وعظيم الأمل))<sup>١٦</sup>

والغرض منها: ((تخفيف اللفظ بحذف التنوين أو النون من المضاف، نحو قائل الحقّ شجاع، وكاتب الخبر فصيحان، وفاعل الخير كرماء ،وقد يكون الغرض من الإضافة اللفظية إلى جانب تخفيف اللفظ وتحسينه رفع القبح عنه؛ فإذا قلت:مررت بالرجل الحسن الوجه؛ برفع "الوجه" على أنّه فاعل للصفة المشبهة، كان فيه قبح خلوّ الصفة من ضمير الموصوف لفظاً، وإذا نصبته تشبيهاً له بالمفعول به، كان فيه قبح إجراء وصف القاصر مجرى المتعدّي؛ وفي إضافة الصفة المشبهة تخلّص من القبحين ))<sup>١٧</sup>

## المبحث الثاني: أغراض الإضافة ودلالاتها في القرآن الكريم:

أشار النحاة إلى شدة التلازم بين المضاف والمضاف إليه وهذا يتأتى من الترابط والتلاصق الموجود بينهما كأنّهما شيء واحد وهذا التلاصق بين ركني الإضافة يوّلّد تركيباً ذي دلالة جديدة تحمل في طياتها

قدراً من دلالة كل طرف منهما وخشية الإطالة سيقف البحث على ابرز ما ظهر من دلالات اكتسبها المضاف من المضاف إليه في القرآن الكريم وعلى النحو الآتي :

١-جواز حذف تاء التانيث من آخر المضاف :

ومنه قوله تعالى :﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ ( الأنبياء/٧٣ ) وجاء في البحر المديد ((فَعَلِ الْخَيْرَاتِ هي جميع الأعمال الصالحة ، أي : أمرناهم أن يفعلوا جميع الخيرات ، ليتم كمالهم بانضمام العمل الصالح إلى العلم ، وأصله : أن يفعلوا الخيرات ، ثم فعلَ الخيرات ، { وإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ } ، وهو من عطف الخاص على العام؛ دلالة على فضله وشرفه ، وأصله : وإقامة الصلاة ، فحذفت التاء المعوضة من إحدى الألفين؛ لقيام المضاف إليه مقامها))<sup>١٨</sup>.

وهذا ما أكدّه ابن سيدة وأبو حيان الأندلسي وابن عادل ((... والإقام مصدر وفي هذا نظر يعني ... أن مصدر (أفعل) على (الإفعال) ، فإن كان صحيح العين جاء تاماً كالإكرام ، وإن كان معتلها حذف منه إحدى الألفين ، وعوض منه تاء التانيث فيقال : إقامة ، إذا اعتلت عينه ، وحسن ذلك أنه قابل : ( وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ) وهو بغير تاء فتقع الموازنة بين قوله ( وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ) . وقال الزجاج : حذف التاء من إقامة ، لأنَّ الإضافة عوض عنها . وهذا قول الفراء زعم أنَّ التاء تحذف للإضافة كالتنوين))<sup>١٩</sup>

٢-دلالة التانيث والتذكير :

قال ابن عقيل :((يكتسب المضاف المذكر من المؤنث المضاف إليه التانيث بشرط أن يكون المضاف صالحاً للحذف وإقامة المضاف إليه مقامه ويفهم منه ذلك المعنى نحو : قُطِعَتْ بعض أصابعه فصح تانيث بعض لإضافته إلى أصابع وهو مؤنث لصحة الاستغناء بأصابع عنه فتقول قطعت أصابعه ... وربما كان المضاف مؤنثاً فاكسب التذكير من المذكر المضاف إليه بالشرط الذي تقدم ))<sup>٢٠</sup>

ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِي إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ ( الأنعام /١٦٠) فقد أنث المذكر في قوله تعالى : { فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا } ، فحذفت التاء من

عشر ، وهي مضافة إلى الأمثال، وهي مذكرة ، ولكن لما جاورت الأمثال ضمير المؤنث أجري عليها حكمه<sup>٢١</sup>.

وزهب الطوسي والطاهر بن عاشور إلى أنّ الأمثال لما كانت في معنى الحسنات أنث اسم عددها<sup>٢٢</sup>. (( فإن قال قائل: زعمت أن التاء تدخل في عدد المذكر من الثلاثة إلى العشرة ولا تدخل في عدد المؤنث من الثلاث إلى العشر فما تقول في قول الله عز وجل: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) لم لم يدخل الهاء في العشر؛ لأن الأمثال جمع مثل والمثل مذكر؟ فيقال له: العلة في هذا أن المثل أصله النعت، والعدد واقع على النوع لا على النعت، فالتقدير: من جاء بالحسنة فله عشر حسنات أمثالها، فلم تدخل الهاء في عشر؛ لأن العشر واقع على الحسنات وهي مؤنثة، وكذلك تقول: عندي ثلاثة نسابات، وخمسة علامات، فتدخل الهاء؛ لأن المعنى: عندي ثلاثة رجال نسابات وخمسة رجال علامات، فتدخل الهاء في الثلاثة والخمسة؛ لأنهما واقعان على رجال، ونسابات نعت للرجال، وكذلك علامات<sup>٢٣</sup>)).

ويجوز التأنيث أيضاً عندما يكون المضاف كلاً عاماً يشمل المضاف إليه وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُل نَفْسٌ تَجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتَوَقَّى كُل نَفْسٌ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (النحل / ١١١) وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تَجْزَى كُل نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (غافر / ١٧) فقد جاء التأنيث في هاتين الآيتين بلفظة (كلا) حين أضيفت إلى المؤنث (نفس) اكتسب منه التأنيث.

وقد اكتسب المضاف التذكير وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (الشعراء/ ٤) أي: منقادين وهو خبر عن الأعناق وقد اكتسبت التذكير وصفة العقلاء من المضاف إليه فأخبر عنها لذلك بجمع من يعقل كما نقله أبو حيان عن بعض أجلة علماء العربية<sup>٢٤</sup>. وقال البغوي قيل: ((خَاضِعِينَ ولم يقل خاضعة وهي صفة الأعناق، وفيه أقاويل: أحدها: أراد أصحاب الأعناق، فحذف الأصحاب وأقام الأعناق مقامهم، لأن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون، فجعل الفعل أولاً للأعناق، ثم جعل خاضعين للرجال. وقال الأخفش: رد الخضوع على المضر الذي أضاف

الأعناق إليه. وقال قوم: ذكر الصفة لمجاورتها المذكر، وهو قوله "هم" على عادة العرب في تنكير المؤنث إذا أضافوه إلى مذكر، وتأنيث المذكر إذا أضافوه إلى مؤنث<sup>٢٥</sup>. وجاء عن أبي بكر الانباري ((قال عز وجل: (فظلّت أعناقهم لها خاضعين) فأنت (ظل) على لفظ الأعناق، وذكر (خاضعين) على معنى القوم. كأنه قال: فظلوا خاضعين؛ لأن قولك: خضعتُ لك كقولك: خضعتُ رقبتي لك ... وقال الكسائي وهشام: إنما قال (خاضعين) فذكر لأنهم للهاء والميم، والمعنى: خاضعيها، فأضمر بعد (خاضعين) (هم)، وقدمت الهاء والألف، ودخلت اللام عليها؛ لتكون عقيب الإضافة<sup>٢٦</sup>)).

### ٣- دلالة التخصيص والتعريف:

التخصيص هو تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات نحو: رجلٌ قائمٌ، فالمضاف إلى النكرة قد اكتسب شيء من التخصيص أفادها بعض التجديد الذي خفف من درجة إبهامها وشيوعها وإن لم تستقد التعريف الكامل ولم يبلغ في التعيين وجه المعرفة<sup>٢٧</sup>. أمّا التعريف فذكره سيبويه في كتابه بقوله: ((وأما المضاف إلى المعرفة فنحو قولك: هذا أخوك ومررت بابيك وما أشبه ذلك وإنما صار معرفة بالكاف التي أضيف إليها ؛ لأنّ الكاف يراد بها الشيء بعينه دون سائر أمته<sup>٢٨</sup>). ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير﴾

(يوسف/٦٥) فالمضاف (كيل) اكتسب دلالة التخصيص؛ لأنّه أضيف إلى نكرة (بعير).

واكتسب المضاف (أصحاب) دلالة التعريف من طريق إضافته إلى معرفة (النار) في قوله تعالى: ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ (البقرة/٣٩) فركني الإضافة هنا (أصحاب النار) وهم أهل النار الذين يخلدون فيها يعني في نار جهنم دون غيرهم من أهل الإيمان، إلى غير غاية ولا نهاية أبداً<sup>٢٩</sup>.

### ٤- دلالة البناء :

يستفيد المضاف المعرب من المضاف إليه المبني البناء في مواضع عديدة نأخذ منها على سبيل المثال حالة المضاف إذا كان زمنًا مبهمًا ومعرباً في أصله والمضاف إليه مفرداً مبنياً مثل ( إذ ) وذلك في قوله تعالى : ﴿ يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه ﴾ (المعارج / ١١) بنيت (يومئذ) لما أضيفت إلى غير معرب، وإن شئت خفضتها بالإضافة فقرأت (مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِنِيهِ) <sup>٣٠</sup> . و((فيه مسألتان :المسألة الأولى :المجرم هو الكافر، وقيل : يتناول كل مذنب .

المسألة الثانية : قرئ { يَوْمِئِذٍ } بالجر والفتح على البناء لسبب الإضافة إلى غير متمكن ، وقرئ أيضاً : { مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ } بتثوين { عَذَابِ } ونصب { يَوْمِئِذٍ } وانتصابه بعذاب لأنه في معنى تعذيب )) <sup>٣١</sup> . وعليه يرى البحث جواز الجر مع الإعراب في كلمة ( يوم ) أو البناء على الفتح في محل جر . وكقوله تعالى: ﴿ فورب السموات والأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ (الذاريات/ ٢٣) ، وقوله: ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ (الأنعام/ ٩٤) ، وقوله: ﴿ كلوا من ثمره إذا أثمر واتوا حقه يوم حصاده ﴾ (الأنعام / ١٤١) .

##### ٥- دلالة الظرفية :

يكتسب المضاف من المضاف إليه دلالة الظرفية بشرط أن يكون المضاف لفظة ( كل ) أو ( بعض ) أو ما يدل على الكلية أو الجزئية وأن يكون المضاف إليه ظرفاً في أصله <sup>٣٢</sup> . ومثاله قوله تعالى: ﴿ تَوْتِي أكلها كل حين ﴾ ( ابراهيم/ ٢٥) ، أي : تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لإثمارها <sup>٣٣</sup> . وذهب الطبرسي إلى أن ((الحين والمدة والزمان متقارب والحين في غير هذا الموضع ستة أشهر يدل عليه قوله تعالى (تَوْتِي أكلها كل حين بإذن ربها) والحين يصلح للأوقات كلها إلا أنه في الاستعمال في الكثير منها أكثر)) <sup>٣٤</sup> فقد اكتسب المضاف (كل) الظرفية من المضاف إليه (حين) بتوفر الشرط وهو مجيئه ظرف .

ومثالها الآخر قوله تعالى: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً﴾ (النساء / ٦٥) فقد اكتسب المضاف ( كل ) الظرفية من المضاف إليه (ما) المصدرية الظرفية وذهب ابن عادل إلى أن (( (كُلَّمَا) :ظَرْفُ رَمَانٍ ، وَالْعَامِلُ فِيهَا (بَدَّلْنَاهُمْ)، وَالْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ ، مِنْ الضَّمِيرِ الْمُنْصُوبِ فِي (نُصْلِيهِمْ) ،



ويجوزُ أن يكونَ صِفَةً لـ (ناراً) والعائدُ محذوفٌ، وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ ، و(ليذوقوا) مُتَعَلِّقٌ بـ(بدلناهم) ((<sup>٣٥</sup> فهو)) مشهد لا يكاد ينتهي، مشهد شاخص متكرر، يشخص له الخيال، ولا ينصرف عنه إنه الهول ، وللهول جاذبية آسرة قاهرة والسياق يرسم ذلك المشهد ويكرره بلفظ واحد (كلما) ويرسمه كذلك عنيماً مفزعاً بشطر جملة(كلما نضجت جلودهم) ويرسمه عجبياً خارقاً للمألوف بتكملة الجملة (بدلناهم جلوداً غيرها) ويجمل الهول الرهيب المفزع العنيف كله في جملة شرطية واحدة لا تزيد ذلك جزاء الكفر))<sup>٣٦</sup>.

#### ٦- دلالة المصدرية :

يكتسب المضاف الذي ليس مصدرًا المصدرية من المضاف إليه وذلك في قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء/٢٢٧) ،فكلمة (أي) نائبة عن المصدر قد اكتسبت المصدرية من المضاف إليه وتعرب مفعولاً مطلقاً ((وهذه الآية تحذير عن غمص الحقوق وحث عن استقصاء الجهد في النصح للأمة وهي ناطقة بأهيب موعظة وأهول وعيد لمن تدبرها لما اشتملت عليه من حرف التنفيس المؤذن بالاقتراب ، ومن اسم الموصول المؤذن بأن سوء المنقلب يترقب الظالمين لأجل ظلمهم ، ومن الإبهام في قوله: (أي منقلب ينقلبون) إذ ترك تبينه بعقاب معين لتذهل نفوس الموعدين في كل مذهب ممكن من هول المنقلب وهو على الإجمال منقلب سوء .والمنقلب : مصدر ميمي من الانقلاب وهو المصير والمآل، لأن الانقلاب هو الرجوع . وفعل العلم معلق عن العمل بوجود اسم الاستقهام بعده . واسم الاستقهام في موضع نصب بالنيابة عن المفعول المطلق الذي أضيف هو إليه))<sup>٣٧</sup>

#### ٧- دلالة الاتساع والتجوز في الكلام:

يحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه من باب الاتساع والتجوز تبعاً للمعنى وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (البقرة/٩٣) ففي الآية الكريمة مضاف محذوف وهو لفظ (حب) لدلالة المعنى عليه .والمعنى : إن هؤلاء اليهود الذين مردوا على العصيان قد خالط حب العجل نفوسهم حتى استقر في قلوبهم كما يخالط الماء أعماق الجسد. وحذف لفظ الحب من الجملة الكريمة ، يشعر بشدة تعلق قلوبهم بالعجل حتى كأنهم أشربوا ذاته<sup>٣٨</sup>.

وقال أبو السعود في الآية ((حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه للمبالغة أي تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به وحريصهم على عبادته كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب أعماق البدن))<sup>٣٩</sup>.

في حين كان لبعض المفسرين رأي آخر إذ ذهبوا إلى أن ((التقدير حب العجل ، والمعنى جعلت قلوبهم تشربه، وهذا تشبيه ومجاز، عبارة عن تمكن أمر العجل في قلوبهم))<sup>٤٠</sup>.

وكقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ (يوسف / ٨٢) حذف المضاف هنا توسعاً وتجوّزاً<sup>٤١</sup>. وهناك من ذهب إلى أن حذف المضاف من باب المجاز بقوله: ((أي: أهلها على حذف المضاف، وهو مجاز مشهور، وقيل: إنه مجاز لكنه من باب إطلاق المحل وإرادة الحال))<sup>٤٢</sup>.

وهذا ما أكده الطاهر بن عاشور أيضاً بقوله: ((وهذا من مجاز الحذف كقوله تعالى: (واسأل القرية) (يوسف : ٨٢) ، وقد دلّ عليه قوله (ومن حولها) ، أي القبائل القاطنة حول مكة مثل خزاعة ، وسعد بن بكر ، وهوازن ، وثقيف ، وكنانة . ووجه الاقتصار على أهل مكة ومن حولها في هذه الآية أنهم الذين جرى الكلام والجدال معهم من قوله : ( وكذب به قومك وهو الحق ) (الأنعام : ٦٦) ، إذ السورة مكّية وليس في التعليل ما يقتضي حصر الإنذار بالقرآن فيهم حتّى نتكلّف الادّعاء أنّ { من حولها } مراد به جميع أهل الأرض))<sup>٤٣</sup>.

في حين ذكر الطوسي أنه اكتفى بذكر القرية عن ذكر أهلها لدلالة الحال عليه<sup>٤٤</sup> .  
الخاتمة:

من أبرز النتائج التي توصل إليها البحث الآتي :

١- من الآثار المعنوية التي تترتب على الإضافة المحضة كثير من المعاني التي اكتسبها المضاف من المضاف إليه ومنها التعريف والتخصيص ، والظرفية ، والمصدرية ، والاتساع والتجوّز في الكلام ، والبناء والتأنيث والتذكير وجواز حذف تاء التأنيث من آخر المضاف لذلك سمّيت بالإضافة المعنوية لأنّ لها آثار واضحة بتنوعها الدلالي.

- ٢- تبين للبحث أنّ دلالة الظرفية مختصة بالكلمتين (كل ، وبعض) لا غير من طريق إضافتهما إلى الظرف .
  - ٣- وجد البحث أن القرآن الكريم يوسّع في المعنى ويوجز في الألفاظ وهذا ما لمسناه من طريق دراسة الاتساع الدلالي للإضافة في القرآن الكريم.
  - ٤- إنّ اللغة العربية وخاصة موضوع الإضافة - موضوع بحثنا - يزخر بالموضوعات والمعاني الدلالية الكثيرة التي لم يذكرها البحث جميعها خشية الإطالة وتركها للدراسات التي تلي هذه الدراسة
  - ٥- رأى البحث أن المفردة في القرآن الكريم ذات خزين دلالي كبير لمسه من طريق معانيها المتعددة وتمكنها في موقعها الذي هي فيه، وهذا هو الذي يكسبها ثراءً دلاليّاً كبيراً متمثلاً بالاتساع الدلالي لها
  - ٦- تُعدّ الإضافة إحدى المعاني النحوية المهمة والقسيم الثالث للفاعلية والمفعولية في النحو العربي.
  - ٧- إنّ الإضافة بما فيها من علاقات ترابطية متمثلة بركنيها المضاف والمضاف إليه لها دور كبير في تماسك المفردات وانسجامها فيما بينها .
  - ٨- عرض البحث ابرز الأحكام التركيبية والدلالية التي لا تقوم الإضافة إلّا عليها وهي : أن يجرد المضاف من قرائن الانفصال ، وأن يكتسب المضاف من المضاف إليه جملة من أحكامه ، وأن تشتمل الإضافة على حرف جر أصلي.
  - ٩- تحتل الإضافة مركزاً مهماً إلى جانب الترادف والمشتراك اللفظي والتضاد في التوليد الدلالي للأبنية والتركيب النحوية واللغوية.
- الهوامش:**

١ العين : الفراهيدي ( وسع ) ٢٠٣/٢

٢ مقاييس اللغة :ابن فارس ٣٨٧/٢

٣ لسان العرب : ابن منظور (وسع) ٣٩٢/٨

٤ الأسلوبية والأسلوب نحو بديل السني في نقد الأدب /٦٢

- ٥ ينظر : انتساع الدلالة في الخطاب القرآني / ٧٦
- ٦ تحرير التحرير / ٤٥٤
- ٧ ينظر : انتساع الدلالة في الخطاب القرآني / ٧٧
- ٨ شرح ابن عقيل ٩٨/٣
- ٩ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ٨١ / ٣
- ١٠ جامع الدروس العربية / ٢٨٧
- ١١ ينظر : في النحو العربي / ١٧٢
- ١٢ ينظر : شرح الكافية الشافية : ابن مالك ٤٠٤/١ ، دراسة الإضافة في القرآن الكريم دراسة تركيبية دلالية : حامد علي منيفي / ١٤
- ١٣ ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٨٣/٣ ، الإضافة في شعر عنترة العبسي دراسة نحوية دلالية إحصائية : عاهد حسين عبد الله / ٣٣
- ١٤ شرح ابن عقيل ٤٥/٣
- ١٥ ينظر : النحو الاساسي / ٣٧٦
- ١٦ شرح ابن عقيل ٤٥/٣
- ١٧ الإضافة ومعانيها في القرآن الكريم من خلال تفسير الكشاف : محمد عمر علي / ٦
- ١٨ البحر المديد ٩٥/٤
- ١٩ اعراب القرآن لابن سيدة ٣٤٠/٦ ، البحر المحيط ١٩٨/٨ ، تفسير اللباب لابن عادل ٢٧٦/١١
- ٢٠ شرح ابن عقيل ٤٦/٣
- ٢١ ينظر : تفسير اللباب / ١/٦
- ٢٢ ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٩٧/٤ ، التحرير والتنوير ٣٩٨/٤
- ٢٣ المذكر والمؤنث ٢٢٢/٢ ، وينظر : معاني القرآن : الاخفش ٣٢/٢
- ٢٤ ينظر : تفسير الآلوسي ١٣١/١٤
- ٢٥ تفسير البغوي ١٠٦/٦
- ٢٦ المذكر والمؤنث ١٨٣/٢

- ٢٧ ينظر : شرح الرضي على الكافية ٢/٢٨٧ ، النحو الوافي ٣/٢٤ ، ظاهرة الاكتساب من الإضافة في العربية وتطبيقاتها في القرآن الكريم : ٢٢
- ٢٨ الكتاب ٢/٣٢٣
- ٢٩ ينظر : تفسير الطبري ٥/٤٣٦
- ٣٠ ينظر : إعراب القرآن : النحاس ٥/٢٢
- ٣١ تفسير الرازي ١٦/٢٦
- ٣٢ ينظر : النحو الوافي ٣/٦١ ، موسوعة النحو والصرف والإعراب ١٠٢/١
- ٣٣ ينظر : الكشف ٣/١٨٧ ، التبيان في تفسير القرآن ٦/٢٨٧
- ٣٤ مجمع البيان ١/١٦٠
- ٣٥ اللباب ٥/٢٣٩
- ٣٦ في ظلال القرآن ٢/١٥٥
- ٣٧ التحرير والتنوير ١٠/٢٤٠ ، وينظر : تفسير الألوسي ١٤/٤٠١ ، إرشاد العقل السليم ٥/١٤٨
- ٣٨ ينظر : الوسيط : سيد طنطاوي ١٥٢/١
- ٣٩ إرشاد العقل السليم ١/١٦٦
- ٤٠ المحرر الوجيز ١/١١٩ ، تفسير الرازي ٣/٥٠
- ٤١ ينظر : اللباب ١/٣٩
- ٤٢ السراج المنير ١٧٦٨/١ ، وينظر : فتح القدير ٣/٢٤٣
- ٤٣ التحرير والتنوير ٥/٣٢
- ٤٤ ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٤/٢١٦

#### المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- اتساع الدلالة في الخطاب القرآني. محمد نور الدين المنجد ، دار الفكر ، دمشق/٢٠١٠
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، مكتبة الحلبي ، مصر/١٩٨٨م

- الإضافة في شعر عنتره العبسي دراسة نحوية دلالية :عاهد حسين عبد الله، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين /٢٠٠٧.
- الإضافة ومعانيها في القرآن الكريم من خلال تفسير الكشاف : محمد عمر علي،جامعة طرابلس ، كلية الآداب.
- اعراب القرآن : أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ) ،مكتبة الرسالة ، مصر/١٩٧٠
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام ،تحق محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة البابي الحلبي .
- البحر المحيط: أثير الدين أبو حيان الأندلسي ،تحق ماهر حبوش ، الرسالة العالمية
- البحر المديد : ابن عجيبة ، مطبعة المنيرية ، النهضة ، مصر / ١٩٨٠
- التبيان في تفسير القرآن :أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي تحقيق وتصحيح أحمد حبيب ،قصير العاملي د.ت.
- التحرير والتنوير :ابن عاشور ، مكتبة الرسالة ، مصر / ١٩٧٨ .
- تفسير اللباب: ابن عادل، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٠م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود ابن عبد الله الألوسي ، ،القاهرة،دار القاهرة/٢٠٠٢
- السراج المنير: محمد الشربيني الخطيب ، دار المكتبي- دمشق - ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك: ابن عقيل الهمداني،المطبعة الأدبية ،بيروت
- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب: الرضي الإستراباذي ،تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، ط٢ ،منشورات جامعة قابوس بنغازي / ١٩٩٨
- الكشاف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ،دار صفاء للنشر والتوزيع /١٩٧٧م
- المحرر الوجيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن ابن تمام بن عطية المحاربي، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١م
- مجمع البيان: أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي، دار الحامد للنشر والطباعة ، عمان / ٢٠٠١ م
- مقاييس اللغة : احمد بن فارس ، تحق عبد السلام هارون ،ط٢،مطبعة البابي الحلبي
- موسوعة النحو والصرف والإعراب:د.اميل بديع يعقوب ،دار العلم للملايين ،بيروت /٢٠١٧
- النحو الوافي :عباس حسن ،ط٢، دار المعارف /١٩٦٨م.